RESEARCH ARTICLE

مجلة الدراسات الإسلامية جامعة الأمير سونكلا
السنة 13 رقم 2 تموز – ديسمبر 2022م

لقاحات كوفيد–19 بين ظاهرة الرفض والقبول دراسة مقاصدية

Covid-19 Vaccines Between Rejection And Acceptance: A Study in Islamic Purpose

Received: October 4, 2022 ✹ Revised: November 15, 2022 ✹ Accepted: November 28, 2022

مارانينج ساليمينج[1] سيريمه أبوبكاري[2]

Maroning Salaming, Sereme Aboubakary

[1] الأستاذ المساعد الدكتور، محاضر في كلية العلوم الإسلامية، جامعة الأمير سونكلا فرع فطاني، تايلاند، الإيميل: maroning5222@gmail.com

Ph.D. (Principle of Jurisprudence), Assistant Professor, Faculty of Islamic Sciences, Prince of Songkla University Pattani Campus. Email: maroning5222@gmail.com

[2] دكتوراه. (مرشح في الدراسات الإسلامية) في كلية العلوم الإسلامية، جامعة الأمير سونكلا فرع فطاني، تايلاند، الإيميل:aboubakarysereme115@gmail.com

Ph.D. (Candidate in Islamic Studies) Department of Islamic Studies, Prince of Songkhla University, Pattani Campus, Thailand. Email: aboubakarysereme115@gmail.com

المستخلص

أهداف البحث: يهدف البحث في مضامينه إلى كشف الغموض عن قضية لقاحات كوفيد – 19، من حيث الرفض والقبول بين المجتمعات في المستوى العالمي.

منهج البحث: لتحقيق الأهداف المرسومة في البحث اتبعنا المنهج الوصفي التحليل؛ لعرض ومناقشة إشكالية هذا البحث.

نتائج البحث: توصل البحث إلى نتائج عدة أهمها: أن قضية رفض اللقاحات ليست قضية جديدة، بل حدثت نظيرها قديمًا مع بعض اللقاحات المخصصة ببعض الأمراض، وأنّ اللقاحات المتخصصة لكوفيد – 19 مرت بجميع بمراحل السلامة، قبل حصولها على الترخيص بالاستخدام،كما أثبتت التقارير الطبية بأنّ معظم الوفيات بعد تلقي التطعيم ليس لها علاقة مباشرة باللقاح، وأن الأعراض الجانبية الخفيفة أمر طبيعي في هذه اللقاحات، ولا حاجة إلى الخوف والقلق منها، وأنّ موقف الشريعة من هذه اللقاحات يرجع إلى ما تكون نسبتها غالبة بين المصلحة والمفسدة، بعد التثبت من صحة معلومات اللقاح، من حيث الفعالية والمأمونية،

مساهمة البحث: عقب إجراء هذا البحث نوصي الناس على أخذ اللقاحات؛ بناءً على ما أظهرت من الجوانب الإيجابي أكثر من الجوانب السلبي، ونظرًا إلى ما تجلى من قلة نسبة الذين تعرضوا على الخطر مما لم يتعرضوا على الشيء، فهذا يعني – حسب فهمنا – أنّ المصلحة فيها أعظم من المفسدة، وهذا ما ينظر إليه المقاصد لبناء أحكامها في الشريعة الإسلامية.

الكلمات المفتاحية: اللقاح، كوفيد – 19، الرفض، القبول، مقاصد الشريعة

Abstract

Objective :The research aims to reveal the ambiguity about the issue of Covid-19 vaccines, in terms of rejection and acceptance among societies at the global level.

Methodology : To achieve the goals set in the research, we followed the descriptive analysis approach.

Research Finding: To present and discuss the problem of this research, the research reached several results, the most important of which are: that the issue of vaccine refusal is not a new issue, rather it happened in the past with some vaccines designated for some diseases, and that the specialized vaccines for Covid-19 went through all stages of safety, before obtaining the license to use, The medical reports also proved that most deaths after receiving the vaccination are not directly related to the vaccine, and that mild offending symptoms are normal in these vaccines, and there is no need to fear and worry about them. And that the Sharia's position on these vaccines is due to the fact that their ratio is predominant between the good and the bad. after verifying the validity of the information about the vaccine, in terms of effectiveness and safety.

Contribution: after conducting this research is to urge people to take vaccinations; Based on what was shown of the positive aspects more than the negative aspects, and in view of what was evident from the small percentage of those who were exposed to danger than those who

were not exposed to something, this means - according to our understanding - that the benefit in it is greater than the evil, and this is what the purposes are seen to build their judgments in Islamic law.

Keywords: vaccine, COVID-19, rejection, acceptance, objectives of Sharia

المقدمة

لقد واجه العالم وباءً طارئًا منذ 31 ديسمبر (كانون الأول) 2019م، الذي كان بدايته في ووهان (Wuhan) شرق الصين، حيث اكتشفت منظمة الصّحة العالمية (World Health Organization)عن عدد من حالات الالتهاب الرئوي مجهول السبب في تلك المنطقة الصينية، وعقيبها بأيامٍ، تحديدًا في 7 يناير (كانون الثاني) توصل علماء صينيين أنّ فيروسًا تاجيًا جديدًا من عائلة كورونا هو المسبب لتلك الحالات (حازم بدر، ع15138، 202م)، منذ ذلك الوقت مانفك العالم عن حالات الإصابات والوفيات إلى يومنا هذا، وقد وجه بعد الدول مواجة ثلاثة من الفيروس أشد فتكًا من المواجهة الأولى.

وعليه لما فوجئ العالم بهذا الفيروس الفتّاك الذي زعزع كلّ بقاع العالم، اتخذت الحكومات والدول بعض الوسائل الاحترازية لمواجهته، وكانت هذه الوسائل الوقائية من قرار الأطباء المتخصيصين لمعالجة هذه الجائحة الطارئة، ومن هذه الوسائل الوقائية: غسل اليدين، ومنع التجمعات كالحفلات، والمحلات التجارية، ومنع الصلاة في المساجد والكنائس والمعابد، وغيرها من الوسائل التي وضعتها الحكومات وقايةً لتفشي الفيروس بين الناس وفي العالم، إلى أن حصل الأطباء أخيرا بعد جهود في البحث على لقاحات مضاد هذا الوباء.

ويعتبر اللقاح من العناصر المهمة في مجال الطب لمقاومة الأمراض والأوبئة، وقضية اللقاح من قضايا معروفة ومسلمة بها عبر تاريخ الأمراض، فمن طبيعة المجال الطبي البحث عن اللقاحات الجديدة عند تفشي وباء مستجد في العالم، وقد ثبت قبل كورونا لقاحات متنوعة ضد أمراض مختلفة على ممر العصور والحالات، ومن أمثلة ذلك: لقاح

انفلوانزا، ولقاح إيبولا، ولقاح ضد سارس، وما أشبه ذلك، وكان مما يتوقع إقبال الناس على اللقاح نظرًا لما وجهوا من المعانات بسبب هذا الفيروس؛ إلا أن المفاجاة كانت عكس ذلك، حيث قابل معظم المجتمعات في المستوى العالمي بالرفض .

وقد نبع فكرة هذا البحث من هذه المفاجاة؛ بغية الوقوف على حقيقة القضية قبل عرضها في الميزان المقاصدي؛ لأن الاعتماد على جلب المصالح مبدأ إسلاميّ، وغاية الشريعة الإسلامية رعاية مصالح النّاس عاجلاً وآجلاً، والإسلام شريعةٌ مرنةٌ وصالحةٌ لكلّ متطلبات الإنسان.

أسئلة البحث ومشكلته:

إنّ مشكلة هذا البحث تتجلى من خلال ما انتشر في العالم اليوم من ظاهرة الرفض والقبول في قضية لقاحات المخصصة بكوفيد – 19، حيث اختلف موقف المتجمع تجاه اللقاحات بين رافض ومقبل عليها، والسبب ذلك منوط بما انتشر من الإشاعات المتداولة بين الناس على المواقع الإجتماعية، والمصاحف، والأخبار؛ وعليه فالبحث يرمي إلى الإجابة عن الأسئلة التالية :

1- ماهو اللقاح وما أهميته، وما المقصود بترخيص باستخدام في حالات الطوارئ؟

2- ما أنواع اللقاحات الحاصلة على الترخيص، وما مدى فعاليتها ومأمونيتها؟

3- ما موقف الشريعة الإسلامية من اللقاحات الحاصلة على الترخيص من جهة المقاصد؟

أهداف البحث

انطلاقًا من مشكلة هذا البحث تكمن أهدافه في الأمور التالية:

1- التعرف على اللقاح وأهميته، والمقصود بترخيص باستخدام في حالات الطوارئ.

2- التعرف على أنواع اللقاحات الحاصلة على الترخيص ومدى فعاليتها ومأمونيتها.

3- معرفة موقف الشريعة الإسلامية من هذه اللقاحات في ضوء المقاصد.

منهج البحث

سيترسم هذا البحث على منهجين: المنهج الوصفي، وينفع هذا المنهج في عرض وتوصيف المعلومات المتعلقة باللقاحات كوفيد – 19، كما وردت في المصادر الموثوقة، ومحاولة الاستفادة منها في دعم مباحث هذا البحث.

والمنهج التحليل، يوظف هذا المنهج لغرض تحليل المعلومات المتعلقة بلقاح كوفيد -19 بعد عرضها مستمدًا على مقاصد الشريعة؛ لمعرفة موقف الشريعة الإسلامية منها.

حدود البحث

تنحصر حدود هذا البحث على دراسة موضوع اللقاح، خاصةً اللقاحات المتعلقة بكوفيد – 19، والمعلومات التي لها علاقة مباشرة بها، ولن نتطرق في هذا البحث إلى الحديث عن جوانب غير متعلقة بهذا الموضوع.

المبحث الأول: تعريف اللقاح وأهميته

الأول: لقاح كوفيد – 19: اللقاح (Vaccine): "هو مستحضر يشبه الدواء يعطي المطعّم مناعة في جسمه ضد مرض معين". (الموسوعة الطبية الفقهية، 2022م). أو هو عبارة "عن دواء يهيء الجسد لمحاربة عدوى أو فيروس أو مرضٍ معيّنٍ، وتحتوي

اللقاحات على أجزاء غير نشطة أو ضعيفة من الكائن الحي الذي يسبب المرض، أو "الشفرة الجينية" التي من شأنها خلق نفس الاستجابة لدى جهاز المناعة". (بي بي سي عربي، 2021م).

الثاني: أهمية اللقاح:

واللقاح له أهمية في حماية صحة الناس، فإنه وسيلة بسيطة وآمنة وفعالة للحماية من الأمراض، يساعد الجسم على مقاومة عدوى معينة، وتقوية جهاز المناعة من خلال تدريب جهاز المناعة على تكوين أجسام مضادة. ويجدر الإشارة إلى وجوب أخذ اللقاح إن دعت الحاجة في مثل هذه الظروف الصعبة؛ لأنّ اللقاح يؤدّي إلى تحقيق شيئن رئيسين في المجتمع هما (وزارة الصحة، 1442هـ):

حماية أنفسنا من الوباء

حماية المجتمع المحيطة بنا

ونظرًا لسرعة وسهولة انتشار فيروس كورونا (كوفيد – 19)، وإصابة غالبية سكان العالم في وقت قياسي، كان من المتوقع أن يقبل سكان العالم هذه اللقاحات بكلّ سرعة وسهولة؛ لأنّ أهمية لقاح فيروس كورونا تكمن في الحماية من هذا الخطر بالسماح للجسم بتطوير استجابة مناعية بشكل آمن، والتي توفر الحماية للجسم من خلال منع العدوى أو السيطرة عليها، كما سيساهم في رفع علميات الحظر في الدول، وتخفيف التباعد الإجتماعي (الدول التي اشترطت اللقاح) وبالتالي عودة الحياة الطبيعية تدريجيًا.

لكن برغم هذه الأهمية، بات الأمر خلاف التوقعات، حيث واجه المجتمع هذه اللقاحات بالخوف، ووقفت تجاهها موقف الرفض، وكان ذلك نتيجة لشائعات متعلقة بلقاح فيروس كورونا التي أثارت الخوف في نفوس الناس، حتى حملهم على الامتناع بأخذ اللقاحات المقترحة من قبل منظمة الصحة العالمية.

وهذا، قبل عرض القول الفصل عن هذه الشائعات من جهة النفي أو الإثبات، فهناك جملة من التساؤلات يجب إجابتها، وقد ترشدنا نتائج تلكم الأسئلة إلى معرفة مدى مصداقية الشبهات المحيطة بلقاحات فيروس كورونا المستجد.

المبحث الثاني: أنواع لقاحات فيروس كورونا

ومن الموضوع أعلاه، ننطلق للإجابة عن التساؤلات المتداولة حول لقاح كورونا مما سبب الشكوك في صدور المجتمع وبث الخوف بينهم، ونحن هنا ليس لنا فضلٌ إلا في استعراض ما كتب أو قيل عن هذه القضية من خلال النظر في المصادر الموثوقة التي اعتنت بدراسة هذه الجائحة كما يلي:

لقد أثبت الدارسات تعدد نوعيات لقاح كورونا في العالم، وكثرة أنواعها، حيث أثبت تقرير منظمة الصحة العالمية ما يزيد عن أكثر من 200 لقاح مرشح مضاد لمرض كوفيد -19 قيد هذا التطوير في كانون الأول/ ديسمبر 2020م، ومن بين هذه اللقاحات يُستخدم 52 لقاحًا مرشحًا على الأقل في التجارب على البشر (منظمة الصحة العالمية، 2021م).

والسبب في كثرة أنواع اللقاحات كما ذكرتها منظمة الصحة العالمية يرجع إلى ما يرمي إليه الأطباء من إثبات مأمونية اللقاح ونجاعته لدى المجموعة السكانية المستهدفة ذات الأولوية، حيث سيُستخدم هذه اللقاحات كوسيلة تقيّم عادة لقاحات مرشحة قبل تبيُّن مأمونية أي واحد منها ونجاعته على حد سواء. فمن بين جميع هذه اللقاحات المدروسة في المختبر ولدى حيوانات المختبر ستُعتبر حوالي 7 لقاحات كل 100 لقاح أنها جيدة بما فيه الكفاية لاستخدامها في التجارب السريرية على البشر على سبيل المثال. ومن جملة اللقاحات التي تُستخدم في التجارب السريرية يكون لقاح واحد فقط من أصل خمسة لقاحات ناجحًا. ووجود أعداد كثيرة ومختلفة من اللقاحات قيد التطوير أمر يزيد فرص الحصول على لقاح ناجح أو أكثر (منظمة الصحة العالمية، 2021م).

من خلال هذا الاستعراض، يمكن القول بأنّ تعدد أصناف اللقاحات ليست إلا وسيلة للبحث عن الحل المناسب؛ لتأمين سلامة المجتمع من هذا الوباء القاتل، فمن الطبيعي قبل الوصول على دواء ناجح لداء معيّن خاصة إن كان المرض أو الوباء مجهول الحال كوفيد — 19، لابُدّ من المرور بتجارب كثيرة، مما يستدعي صناعة نوعية متنوعة من اللقاحات؛ للوصول على أفضل نوع مضاد للمرض. وهذا ما بان في تصرفات الأطباء مع بداية الجائحة إلى أن وصلت عدد اللقاحات فوق 200 لقاح.

المبحث الثالث: لقاحات كوفيد –19 التي تمت الموافقة عليها:

الأول: طريقة ترخيص اللقاحات:

أعلنت صحيفة مايو كلنيك (Mayo Clinic) منذ بداية العام 2021م عنْ وجود عدة لقاحات لكوفيد- 19 خاضعة للتجارب السريرية. وأنّ إدارة الغذاء والدواء الأمريكية ستقيّم اللقاحات وفقًا لنتائج هذه التجارب قبل الموافقة على استخدام نوعيات أفضل وأنسب للمجتمع. لكن نظرًا لوجود حاجة ملحّة إلى لقاحات لكوفيد- 19، أصدرت إدارة الغذاء والدواء الأمريكية ترخيص استخدام طارئ لقاحات كوفيد — 19؛ لأنّ عملية موافقة إدارة الغذاء والدواء تستغرق ما بين عدة شهور إلى عدة سنوات.

بيد أنّ كميّة البيانات كانت أقل مما هو مطلوب عادة، إلاّ أنّه كان من اللازم أن تُظهر البيانات أن اللقاحات آمنة وفعالة قبل أن تتمكن إدارة الغذاء والدواء الأمريكية من إصدار ترخيص استخدام طارئ (مايو كلينك، 2021م).

ليس خافيًا على أحد أن من أبرز أسباب الخوف الحالي من لقاحات لكوفيد — 19، سرعة التوصل عليها أي سرعة الوصول على الترخيص باستخدامها، بيد أنها من عادة اللقاحات استغراق مدة طويلة في التجارب والتحقق من مأمونيتها وفعالية نتائجها، إلاّ أن الحال انعكس مع ظروف كورونا مما أدّى إلى إثارة الشكوك حولها وبث الخوف في نفوس الناس في العالم.

لكن الذي تبيّن من خلال مقولة إدارة الغذاء والدواء الأمريكية هو أن سرعة إصدار ترخيص باستخدام طارئ، لم تمنع التثبت من مأمونية اللقاحات المرشحة لدى منظمة الصحة العالمية والتحقق من فعالية نتائجها، وهذا، يدل على صحة هذه اللقاحات وسلامتها من الآثار الخطيرة.

فالنظرة السلبية إلى اللقاحات في مثل هذه الظروف الصعبة؛ لأجل ما يتداولها المواقع الإجتماعية من الشائعات غير مصدورة عن المصادر الموثوقة؛ تؤدّي بالأمة إلى اتخاذ قرارات غير ملائمة بالحال والظروف. وهذه، أي ظاهرة رفض اللقاحات ليست قضية جديدة، بل تقريبًا في كل مرة يظهر فيها لقاح جديد يتجلى الشكوك حوله بسبب من يشكك فيه.

وقد ذكرت حنان عبد الرازق: "أن هناك حركات مناهضة للتطعيم أو التطعيم ضد أمراض بعينها كالحصبة – على سبيل المثال – ربما أبرزها في الولايات المتحدة. في عام 2018م أصدرت منظمة الصحة العالمية تقريرًا أفاد بوفاة 111 ألف شخص حول العالم بسبب الحصبة، ورصدت زيادة في الحالات في بعض الدول كالأمريكيتين وأوروبا ودول شرق البحر المتوسط، وتُفسر هذه الزيادة بتراجع الإقبال على التطعيم" (حنان عبد الرازق، 2021م).

نظرًا إلى ثبات نظائر هذه الظاهرة قديمًا، فالذي نراه مناسبًا في مثل هذه الظروف، التحقق من صحة الإشاعات خلال المصادر الموثوقة قبل التصديق واعتبار ما يقال عن اللقاحات، فإن ثبت ما قيل عنها مما يثير المخاوف فمن حق المجتمع أن يتراجع عن أخذ اللقاحات؛ صيانة للنفس، وحرصًا على حفظ سلامته في المستقبل، وإلاّ فلا حاجة من رفضها مادمنا على علم بأن الأطباء لا يسعون في صناعة هذه اللقاحات إلا لرفع الوباء ودفع خطره عن الناس. وكذلك إن ثبت بأن نتائج التطعيم يؤدّي إلى الآثار الجانبية الخطيرة مثل الإصابة بكوفيد المستجد أو أعظم منها، فمن الفائدة إذا من

اللقاحات؟ والشرع ينص على دفع ضرر أكبر، وعليه فإنّ أخذ اللقاحات منوط بثقة الناس في مدى مصداقية فعالية نتائجها ومأمونية آثارها الإيجابية على الأفراد في كلّ مجتمع.

وفقًا للمعلومات الحديثة التي قدمتها منظمة الصحة العالمية (WHO) ، أصبحت اللقاحات أداة جديدة حاسمة في المعركة ضد COVID-19. تم تطوير وإطلاق عدد من اللقاحات مع جهات تصنيع مختلفة بشكل مستمر. فكلهم يسعون إلى تحقيق نفس الغرض – تقوية المناعة ضد الفيروس عن طريق تحفيز الاستجابة المناعية لمستضد، وهو البروتين السكري (spike glycoprotein) المرتفع البارز على سطح الفيروس، ويلعب البروتين السكري المرتفع دورًا أساسيًا في ارتباط الفيروس واندماجه ودخوله إلى الخلية البشرية. يرتبط هذا البروتين السكري المرتفع على وجه التحديد بمستقبِلات الخلايا المضيفة في الجهاز التنفسي أو الجهاز الهضمي، وبعد دخولها جسم الإنسان، تبدأ الفيروسات بالغزو وتسبب المرض بعد ذلك (Suwangool, 2021).

وحاليًا هناك مجموعة من اللقاحات الحاصلة على ترخيص استخدام طارئ من قبل إدارة الغذاء والدواء الأمريكية (FDA) بموافقة منظمة الصحة العالمية (WHO)، وقبل استعراض تكلم اللقاحات يتعيّن علينا بيان مراد معنى (ترخيص استخدام طارئ) في المجال الطبي، لعل به نرفع بعض الشبهات الشائعة المثيرة للقلق والخوف الاجتماعي من هذه اللقاحات؛ لأنّ فقدان ثقة المجتمع من مصداقية فعالية اللقاح ومأمونيتها من الآثار الجانبية الخطيرة المؤدية إلى رفضها، والخوف من أخذها منوط بسوء فهم المراد من هذه الجملة المستخدمة (ترخيص استخدام طارئ)، وماذا يقصد بترخيص استخدام طارئ (Emergency Use Authorization (EUA))؟.

الثاني: مالمراد بترخيص استخدام طارئ؟

تصريح – ترخيص – الاستخدام في حالات الطوارئ (EUA) في المجال الطبي: هو آلية لتسهيل توافر استخدام الإجراءات الطبية المضادة، بما في ذلك اللقاحات، أثناء

حالات الطوارئ الصحية العامة، مثل جائحة COVID-19 الحالي. وبمشورة (EUA)، قد تسمح (FDA) باستخدام المنتجات الطبية غير المعتمدة، أو الاستخدامات غير المعتمدة للمنتجات الطبية المعتمدة في حالة الطوارئ لتشخيص الأمراض أو الحالات الخطيرة أو المهددة للحياة أو علاجها أو الوقاية منها عند استيفاء معايير قانونية معينة، بما في ذلك ليست بدائل مناسبة ومعتمدة ومتاحة. ومع الأخذ في الاعتبار المدخلات من إدارة الغذاء والدواء، يقرر المصنّعون ما إذا كانوا سيقدمون طلب (EUA) إلى (FDA) ومتى. وبمجرد ما يتمّ التقديم، ستقوم إدارة الغذاء والدواء الأمريكية بتقييم طلب (EUA) وتحديد ما إذا كانت المعايير القانونية ذات الصلة مستوفاة، مع الأخذ في الاعتبار مجمل الأدلة العلمية حول اللقاح المتاح لإدارة الغذاء والدواء (FDA, 2020).

يستنتج من هذا البيان أن عملية إصدار تصريحٍ باستخدام لقاح أو دواء في حالات الطوارئ، لا تكون صدفة؛ لأن الحاجة ملحّة إليها، بل هي قائمة على بعض المعايير القانونية الطبية، وفقًا للأدلة العلمية القوية تُثبت صحة استخدام اللقاحات الحاصلة على التصريح وصدق فعاليتها، ومأمونية نتائجها من الآثار الخطيرة – لكن الآثار الجانبية الخفيفة تبدو أمرًا طبيعيًا مع اللقاحات – في تلك الظروف الطارئة. والجدير بالذكر هو أن البيانات العلمية المتوفر عند إصدار التصريح بالاستخدام في حالات الطوارئ أقل مصداقية ودقّة مما هو مطلوب عادة، وقد أشارت إلى ذلك صحيفة مايو كلنيك سلفًا.

الثالث: اللقاحات الحاصلة على ترخيص استخدام طارئ من قبل (FDA) بموافقة (WHO) ما يلي (مايو كلينك، 2021م):

الأول: لقاح فايزر – بيونتيك المخصص لكوفيد 19، (Pfizer-BioNTech)؛ (Katella & Suwangool, 2021).

لقاح فايزر–بيوإنتيك فعال بنسبة 95٪ في الوقاية من الأعراض الناتجة عن عدوى فيروس كوفيد 19 لدى الأشخاص الذين تبلغ أعمارهم 16 سنة فأكثر. واللقاح فعال بنسبة 100٪ في الوقاية من فيروس كوفيد 19 لدى الأطفال الذين تتراوح أعمارهم بين 12 و 15 سنة. هذا اللقاح للأشخاص بعمر 12 سنة فأكثر. ويتطلب أخذ حقنتين يفصل بينهما 21 يومًا. يمكن إعطاء الجرعة الثانية بعد مدة تصل إلى ستة أسابيع بعد الجرعة الأولى، إذا لزم الأمر.

الحالة: استخدام الطوارئ في الولايات المتحدة ؛ مُصرَّح باستخدامها في الاتحاد الأوروبي (تحت اسم Comminate)

لقد أثبتت الدراسات أن هذا اللقاح مأمون وفعال لدى الأشخاص المصابين بحالات مرضية مختلفة ترتبط بتزايد مخاطر الإصابة بالمرض الوخيم. كما يمكن أن يُعرض التطعيم على الأشخاص الذين سبق أن أصيبوا بعدوى كوفيد – 19 في الماضي. غير أنه نظرًا لمحدودية إمدادات اللقاح، فقد يرغب هؤلاء الأشخاص في إرجاء تلّقي التطعيم لمدة تصل إلى 6 أشهر بعد إصابتهم بعدوي فيروس مرض كوفيد – 19؛ لكن المثير بالذكر في حق هذا اللقاح أنه بحاجة إلى المزيد من الدراسات بشأن آثاره على الأشخاص منقوصي المناعة؛ بيد أن التوصية المبدئية تشير إلى أنه يمكن تطعيم الأشخاص منقوصي المناعة الذين ينتمون إلى فئة يوصى بتطعيمها؛ ولكن ليس قبل تقديم المعلومات المشورة لهم بهذا الشأن، عند الإمكان (منظمة الصحة العالمية، 2021م).

الثاني: لقاح موديرنا المخصص لكوفيد 19، (Moderna):

ولقاح كوفيد 19 الذي أنتجته موديرنا فعال بنسبة 94% في منع أعراض فيروس كوفيد 19. وهذا اللقاح للأشخاص بعمر 18 سنة فأكثر، ويتطلب أخذ حقنتين يفصل بينهما 28 يومًا. يمكن إعطاء الجرعة الثانية بعد مدة تصل إلى ستة أسابيع بعد الجرعة الأولى، إذا لزم الأمر.

الحالة: استخدام الطوارئ في الولايات المتحدة؛ مُصرَّح باستخدامها في الاتحاد الأوروبي.

ويعد اللقاح مأمونًا وفعالاً لدى الأشخاص الذين يعانون مشاكل الطبية ترتبط بمخاطر الإصابة بمضاعفات كوفيد – 19 الوخيمة، مثل ارتفاع ضغط الدم والسكري والسل وأمراض الرئة أو الكبد أو الكُلى، فضلاً عن الأمراض الأخرى المزمنة المستقرة والخاضعة للسيطرة. ورغم الحاجة إلى مزيد من الدراسات بشأن أثر اللقاح على الأشخاص منقوصي المناعة؛ فإن أفراد هذه الفئة المنتمين إلى إحدى المجموعات الموصى بتطعيمها يمكنهم تلّقي اللقاح بعد تقديم المعلومات المشورة لهم بهذا الشأن. أما المتعايشون مع فيروس العوز المناعي البشري فهم بشكل أكبر لمخاطر الإصابة بمضاعفات كوفيد – 19 الوخيمة، وينبغي أن يحصل هؤلاء الأشخاص على ما يلزمهم من معلومات ومشورة قبل تلّقي اللقاح (منظمة الصحة العالمية، 2021م).

الثالث: لقاح يانسن/جونسون آند جونسون المخصص لكوفيد 19، (Johnson & Johnson):

كان هذا اللقاح في التجارب السريرية فعالاً بنسبة 66٪ في الوقاية من عدوى كوفيد 19 المصحوبة بأعراض، وذلك بعد 14 يوماً من أخذ اللقاح. كما كان اللقاح فعالًا بنسبة 85٪ في الوقاية من الإصابة بحالة كوفيد 19 وخيمة، وذلك بعد 28 يومًا على الأقل من أخذ اللقاح.

وهذا اللقاح للأشخاص بعمر 18 سنة فأكثر، ويتطلب حقنة واحدة. وقد أوصت إدارة الغذاء والدواء الأمريكية (FDA) ومراكز مكافحة الأمراض والوقاية منها (CDC) باستمرار استخدام هذا اللقاح في الولايات المتحدة لأن فوائده تفوق مخاطره. إذا أخذت هذا اللقاح، فينبغي تثقيفك بشأن المخاطر المحتملة والأعراض المحتملة لمشكلة تنطوي على تخثر دموي.

الحالة: استخدام الطوارئ في الولايات المتحدة ؛ مرخص للاستخدام في الاتحاد الأوروبي (تحت اسم Janssen).

وقد ضمّت التجارب السريرية هذه المجموعات السكانية، ولم تُلاحظ أي مصادر للقلق بشأن المأمونية. ويوصى بأن يُزوّد الأشخاص المعروفة إصابتهم بفيروس العوز المناعي البشري بالمعلومات والمشورة قبل التطعيم. ويلزم إجراء المزيد من الدراسات لتقييم مدى فعّالية اللقاح في الأشخاص المصابين بفيروس العوز المناعي البشري؛ فيحتمل أن تنخفض لديهم الاستجابة المناعية للقاح، ما قد يحد من فعّاليته (منظمة الصحة العالمية، 2021م).

الرابع: لقاح كورو فاك – أو سينو فاك (Sinovac CoronaVac):

لقاح CoronaVac أو Sinovac: هو لقاح معطل موصى به للأشخاص الذين تتراوح أعمارهم بين 18–59. على غرار لقاح AstraZeneca ، تتكون دورة تطعيم Sinovac من جرعتين منفصلتين كل منهما 0.5 مل. يجب أن تدار الجرعة الثانية 2-4 أسابيع ما عدا الجرعة الأولى. طريقة الإعطاء هي الحقن العضلي (IM) فقط، ويفضل أن يكون ذلك في العضلة الدالية. بالنسبة لأولئك الذين يعيشون في مناطق عالية الخطورة، يُنصح بفاصل زمني لمدة أسبوعين لأنه يثبت استجابة أقوى للأجسام المضادة في التجارب السريرية (Suwangool, 2021).

من خلال البيانات السّابقة، أثبتت التقارير الطبيّة بعد إجراء التجارب السريرية، فعالية ومأمونية كُلاً من اللقاحات الحاصلة على ترخيص بالاستخدام في حالات الطوارئ مضاد مرض كوفيد– 19؛ إلاّ أنّ كلّ واحدٍ من هذه اللقاحات يتميّز عن غيره من حيث التفوق في نسبة فعاليته في الوقاية من عدوى كوفيد — 19، ومأمونية آثاره الخطيرة بعد التطعيم، مثلاً: لقاح فايزر فعّالٌ بنسبة 95% في مكافحة الأعراض الناتجة من فيروس كورونا لدى الذين بلغوا 16 عامًا في العمر أو أكثر، كما هو فعّالٌ بنسبة 100% لدى الأشخاص الذين تتراوح أعمارهم بين 12 إلى 15. بيد أنّ لقاح

موديرنا فعّالٌ بنسبة 94% في دفع أعراض كوفيد – 19، بينما لقاح جونسون كان فعّالاً بنسبة 66% وذلك بعد 14 يوماً من أخذ اللقاح، عقب التجارب السريرية، كما هو فعّالٌ بنسبة 85% بعد 28 يومًا على الأقل من أخذ اللقاح.

إضافةً إلى ذلك يُلاحظ أيضًا من خلال هذا البيان أنّ نسبة التفوق بين فعالية هذه اللقاحات تتراوح بين الأعمار بحيث يظهر من خلال التقرير أنّ كلَّ ما كان الإنسان في حداثة عمره كان نسبة فعالية اللقاح أكثر، وكلَّ ما تقدّم العمر بالشّخص كان نسبةَ فعالية اللقاح أقل، فهذا القول بدى جليًا في تقرير لقاح فايزر، فالأشخاص الذين تتراوح أعمارهم بين 12 إلى 15 أكثر نسبةً ممن تبلغ أعمارهم 16 أو تزيد.

ويعزّز هذا القول ماجاء في الصحيفة (عربية News) من قول أحد الباحثين: "إنّ السبب في اختلاف النتائج قد يكون بسبب اختلاف الفئات العمرية، حيث أنّ أغلب من أخذ لقاح أسترازينيكا في السويد هم كبار السّن الذين لا يختلطون كثيرًا بالنّاس، في حين أن أغلب من أخذ فايزر هم الأصغر عمرًا الذين يخرجون من المنزل ويختلطون بغيرهم في العمل أو الدراسة. واعتبر أن نتائج هيئة الصحة العامة "بحاجة لأن تخضع لدراسة علمية لبيان الأسباب الحقيقية وراء اختلاف نسب الحماية، وهل هي فعلا بسبب قوة التطعيم أم بسبب عوامل أخرى" (عربية News, 2021).

وفي هذا، إشارة إلى مهمة المناعة في العملية الوقائيّة من عدوى كوفيد – 19؛ حيث اتضح سلفًا إبان الاستعراض بأن من أهمية أخذ هذه اللقاحات مساعدة الجسم على مقاومة عدوى معيّنة، وتقوية جهاز المناعة من خلال تدريب جهاز المناعة على تكوين أجساد مضادة. ومساعدة الجسم على مقاومة عدوى كوفيد -19، تكمن بتقوية جهاز المناعة التي تكون سببًا لتكوين أجسام مضادة للتخلص من فيروس كورونا، فإنّ ثبت ذلك _ وهو ثابت – فإنّ إرتفاع نسبة فعالية لقاحات كوفيد -19 لدى الأطفال وحداثة السّن أولى من المتقدين في السّن؛ لأنّ المناعة عند الصّغار وحداثة السّن أقوى

بكثير ممن تقدّم بهم العمر. ويبدو أنّ ذلك هو الدّافع الأساسيّ لدى منظمة الصّحة العالمية في إعطاء أولوية التطعيم لكبار السّن والعامليين الصحيّين الشديدي لتعرض العدوى مراعةً لحاجتهم الملحّة إليها من غيرهم، فهم – أي كبار السّن والعاملون الصحيّين – في حالة الطارئة أكثر من الشباب والصغار الذين يمتلكون أجسامًا مضادة بمناعة قويةٍ قادرةٍ على مقاومة أعراض هذا الفيروس الفتّاك (كوفيد — 19).

وبرغم توفر هذه المعلومات في المصادر الموثوقة، إلاّ أن لسان حال المجتمع يرى عكس هذه الحقيقة العلمية، بسبب كثرة الإشاعات على المواقع الإجتماعية مما أدّى إلى إثارة الخوف بين النّاس، فمعظم المجتمعات في دولٍ مختلفةٍ أنحاء العالم ليسوا واثقين بمصدقية التقارير الواردة عن فعالية لقاحات كوفيد — 19، ومدى مأمونيتها من الآثار الجانبية إثر تلقي التطعيم، حيث يعتقدون أن رؤساء دول العالم يريدون استغلال الوضع لإفراض هذه اللقاحات عليهم، مع أن فعاليتها غير ثابتة؛ لأن تلك اللقاحات لم تخضعْ لمدّة كافية في التجارب السريرية، ولعل السبب في بث هذه النَّزعات في نفوس المجتمع العالمي يرجع إلى ما صدرت من الإعلانات في بعض الصحف والمواقع الاجتماعية عن وفاة بعض الناس إثر تلقي اللقاح، وغيرها من أخبار المخيفة عن اللقاح.

ففي الهند مثلا: وفقًا لعرض تمّ تقديمه إلى اللّجنة الوطنية للتأثيرات الضارة خلال اجتماع عُقد في 31 مارس 2021 ، كان هناك 617 حدثًا خطيرًا – بما في ذلك الوفيات – بعد التطعيم (Adverse events following immunization) (AEFI). اعتبارًا من 29 مارس 2021، تم الإبلاغ عن إجمالي 180 حالة وفاة (29.2 ٪) بعد التطعيم في جميع أنحاء البلاد. التوثيق الكامل متاح فقط لـ 236 (38.3٪) حالة (prasad, 2021).

وفي الولايات المتحدة (أمريكا) اعتبارًا من 21 يونيو 2021، أعلنت صحيفة (CDC) بأنّه تم تطعيم أكثر من 150 مليون شخص في الولايات المتحدة بالكامل ضد COVID-19. خلال الوقت نفسه، تلقى مركز السّيطرة على الأمراض تقارير من 47 ولاية

وإقليمًا أمريكيًا عن 4115 مريضًا مصابًا بعدوى اختراق لقاح COVID-19 تمّ نقلهم إلى المستشفى أو ماتوا (Centers for Disease Control and Prevention, 2021).

وفي تايلاند ثبت في صحيفة (Thai PBS)، بأنّ الحكومة التايلاندية بموافقة مكتب الأمن الصحّي الوطني التايلاندي (NHSO) الذي يقع في سارابوري (Saraburi) فرع المنطقة 4 دفعت 4000 بات لأسرة رجلٍ مات بعد التطعيم لقاح كوفيد – 19، كما أنّها دفعت التعويض الأول قدره 469000 بات لثمانية أشخاص أصيبوا بآثار جانبية غير مرغوب فيها بعد تلقي لقاح COVID-.19 وقد وضحت الصحيفة نفسها بأنّ الرجل البالغ من العمر 50 عامًا الذي مات بعد أخذ لقاح كوفيد — 19، تمّ تلقيحه في مقاطعة باثوم ثاني (Pathum Thani)، وأصيب بألم في الصدر حتى الوفاة بعد خمسة أيام (Thai PBS Word, 2021).

فمثل هذه التقارير عن وفاة الأشخاص أو إصابتهم بآثار جانبية غير لاحق بعد أخذ لقاح من لقاحات كوفيد — 19 الحاصلة على تصريح بالاستخدام في حالات الطوارئ كثيرة جدًا، وفكلّ ذلك كان باعثًا أساسيًا لرفض تلقي التطعيم من قبل معظم الناس في المجتمعات على المستوى العالمي؛ وإضافةً إلى هذه التقارير المخيفة عنها، فإنّ الأمة في جميع أنحاء العالم خاصة في المجتمع الأفريقي فقدوا أمانة رؤسائهم إلى حدّ يعتقدون بأن هذه اللقاحات من المخططات السّياسية للقضاء على كبار السّن في المجتمع، أو لأجل منع الإنجاب لغرض تقليل سكان العالم خوفًا من كثرة الفقر في البلاد. والحقيقة أنّ هذه التأويلات غير راسخة بالمصادر الموثوقة، بل هي عبارة عن مجرد الأفكار والظنون من قائليها، واليقين لا يزول بالشك.

عطفًا على ما مرّ من الاستعراض عن الوفيات المتعلقة بلقاحات كوفيد — 19، فإنّ صحيفة (Thaiger) أعلنت بوفاة رجل بعد تلقي تعطيم (Sinovac vaccine)، وتقول الصحيفة في تفاصيل الأمر مايلي: تمّ حَقن Winai Hemin البالغ من العمر 43 عامًا من

Phang Nga ، شَمال فوكيت (Phuket)، بلقاح Covid-19 يوم الأحد في مطار فوكيت. تقول زوجته، بوراني نغامساب (Poranee Ngamsap) البالغة من العمر 32 عامًا، إنّه أصيب بحمى خفيفة تفاقمت في تلك اللّيلة. كما اشتكى من آلام في الصدر. وفي اليوم التّالي، توفي في مستشفى فانغ نجا (Phang Nga). فهذا ما قدمته زوجة الرجل من المعلومات عن قضية موت زوجها، ومن جهة أخرى يقول مسؤولو الصّحة إنّ سبب الوفاة كان نوبة قلبية وأنّ الرجل كان يعاني من "حالات طبية قاتلة". لكن زوجة الرجل تدعي أن الوفاة كانت بسبب اللقاح.

ولكن مسؤولو الصحة طمئنوا الأشخاص الذين سجلوا لتلقي اللقاح على عدم الخوف؛ لأنّ الرجل الذي مات كان يعاني من حالات طبية قاتلة، وعليه يُنصح كلّ من يعاني من حالة طبية أو يعاني من القلق، استشارة الطبيب أو العامل الصحي في مزفق الصحة العامة بالقرب قبل تلقي لقاح من لقاحات كوفيد – 19؛ لأن وفاة الرجل لم تكن معروفة لمسؤولي الصحة المرتبطين بإطلاق التطعيم في مطار بوكيت. وأفادتْ وسائل الإعلام التايلاندية أنّه بعد الإبلاغ عن وفاة الرجل، انخفض التسجيل للحصول على التطعيمات في فوكيت بمقدار النصف (J. Arthur, 2021).

وهذا ما أشرنا إليه سلفًا أنّ الوفيات المتعلقة بلقاح كوفيد – 19، تعتبر باعثًا أساسيًا لبثّ الخوف في نفوس المجتمع المؤدية إلى رفض تلقي اللقاحات.

في الأخير، يستنتج مما سبق أن اللقاحات المخصصة لكوفيد – 19، فعّالة للتخلص من هذا الفيروس، وكذلك هي آمنة من الآثار الجانبية الخطيرة؛ ولكن الحل الوحيد لتحقق مأمونيتها وفعاليتها هو طاعة تعليمات الأطباء المتعلقة بهذه اللقاحات، حيث ظهر من خلال عرض تفاصيل اللقاحات توصية مجموعة من النّاس المصابون ببعض الأمراض المعينة استشارة الأطباء أو عمال الصحي قبل تلقي لقاح من هذه اللقاحات، لأنّ اللقاح له آثار جانبية وخيمة على بعض الأمراض، وعليه فإنّ بمشورة

الخبراء من الأطباء والعاملين بالحالة الصحية الحقيقية لمتلقي اللقاح يسهل لهم عملية تعيين اللقاح المناسب له، ويساهم في تقليل الآثار الجانبية الوخيمة بعد تلقي التطعيم.

والسّبب في توصية الأطباء على التصريح بالوضعي الصحي الحقيقي قبل أخذ اللقاح، يرجع إلى ما حدث مع 12 أشخاص الذين ماتوا إثر أخذ اللقاح، وعقب إجراء التحقيقات المكتملة، تمّ العثور على 8 أشخاص قد لقوا حتفهم من متلازمة الشريان التاجي الحادة (وهو مرض يؤدي فجأة إلى انخفاض تدفق الدم إلى القلب). وكانت الوفيات الأربع الأخرى لأسباب مختلفة، حيث توفي شخص واحد من مرض في الدم يسمى نقص الصفيحات التخثُّر المناعي، والآخر مصاب بانصمام رئَوِي، وهو جلطة دموية في الرئة. بينما توفي الثالث بسبب التهاب السحايا القيحي، حيث تنتقل البكتيريا في الدم إلى المخ أو الغشاء الشوكي، وتوفي الشخص الأخير بسبب تمدد الأوعية الدموية داخل البطن، وغالبًا ما يحدث بسبب التدخين وارتفاع ضغط الدم. ويعني بأن الوفيات كانت نتيجة لأعراض خطيرة غير مرغوب فيها ولم تكن نتيجة تلقي اللقاح. وبهذا يمكن الإثبات للناس أن يطمئنوا إلى أن اللقاحات آمنة (N. Fronde, 2021).

ونظرًا إلى ذلك فموفقنا الشّخصي تجاه هذه القضية تكمن في عدم رفض اللقاحات، لأنّها قضية عالمية فمن غير المتوقع أن يتفق جميع دول العالم على تدمير مجتمعها، لكن من الأحسن التفاؤل بالخير حتى ينجينا الله من هذه الفتنة، وفي ضوء ذلك فإنّ الواجب على الجميع هو الالتزام بالتعليمات التي وضعها الخبراء كوسيلة لتحقيق صلاحية اللقاح إلى أن نتمكن – بعون الله وقوته – التغلب على هذه الجائحة الخطيرة؛ كي نسترجع حياتنا الطبيعية التي تعودنا عليها. وعقب هذا السرد العلمي فالسؤال الذي يستلزم الإجابة عنه ما يلي في المبحث الرابع.

المبحث الرابع: ماهو أفضل اللقاح بين اللقاحات الحاصلة على التصريح بالاستخدام في حالات الطوارئ؟:

فالإجابة المناسبة لهذا السؤال تكمن في ما ذُكر في صحيفة (The conversation) عن هذه الإشكالية حيث قيل بكل التلخيص بأنه: من المنطقي تمامًا أن يرغب الجميع في الحصول على أفضل لقاح متاح؛ لكن اللقاح الأفضل في هذا الوقت هو المتاح لك الآن أي الموفر في بلدك ودولتك بموافقة حكومتك؛ لأنه يمنعك من الإصابة بـ COVID-19، ويقلل من انتقال العدوى إلى الأفراد المعرضين للخطر في مجتمعنا ويقلل بشكل كبير من خطر الإصابة بمرض شديد. فجميع اللقاحات المتاحة قائمة على هدف واحد بُغية تحقيق مهمة واحدة – تقليل من انتشار العدوى والحفاظ من الإصابة – وتقوم بها بشكل جيّد. وكلّما زاد عدد الأشخاص الذين يتم تطعيمهم، أصبح المجتمع أكثر مناعة (المعروف أيضًا باسم مناعة القطيع)، مما يؤدي إلى زيادة الحد من انتشار COVID-19. لذا فإن انتظار اللقاح الأفضل بين اللقحات الموجودة، هو طموح بعيد المنال. فكل لقاح يتم تسليمه يعتبر خطوة مهمة نحو الحياة الطبيعية العالمية (Lee & Tan, 2021).

ولعل القول بعدم الأفضلية بين اللقاحات الموجودة الآن أمر يعظم فهمه على من ينظر إلى هذه القضية نظرة سلبية ناكرة، لكن الذي يعزز مصداقية هذا الموقف ما تم اكتشابه أخيرًا من وصفة جديدة لقاحات كوفيد – 19، المسمى بـ (خلط اللقاحات).

بناءً إلى تسارع العالم بإصابات جديدة بفيروس كورونا في العديد من دوله ضمن ما يعتبر موجة جديدة أو متحوّرات جديدة لفيروس كورونا (الانتشار الثالث) فقد أعلنت صحيفة البيان بأن دولة ألمانيا تبنّت ابتكار وصفة جديدة للقاحات كوفيد – 19، التي أطلقت عليها بـ(خلط اللقاحات)؛ لضمان فعالية أكبر للمطعّمين، كما دعت الصين إلى (بناء سور المناعة العظيم) ضد فيروس كورونا.

بالتوازي مع هذه الموجة المتوقعة من التفشي، استقبلت الأوساط الصحية في ألمانيا بتفاؤل قرار لجنة التطعيم الألمانية بتبني فكرة مبتكرة أثبتتها تجارب علمية، وهي أنه بدلاً من أن تكون جرعتا اللقاح من نوع واحد، كما هو سائد، فإن الخلط بين لقاحين يعطي نتائج أفضل، وعليه وقع اختيار اللجنة على أن تكون إحدى الجرعتين لقاح أسترازينيكا والأخرى إما من بيونتيك/ فايزر أو موديرنا. وقد تم مفاجأة المجتمع بإعلان لجنة التطعيم يوم الخميس 1/7/2021، بمكانية توظيف الوصفة الجديدة (خلط اللقاحات) (البيان، 2021م).

في المقابل، حثّ وزير الخارجية الصيني (وانغ يي) المجتمع الدولي على بناء (سور المناعة العظيم) لمحاربة كوفيد 19. وقال وانغ في منتدى السلام العالمي التاسع الذي عقد في جامعة تسينغهوا بالعاصمة الصينية "يجب أن نواجه التحديات الوشيكة معاً". وأضاف قائلا: "الأولوية الأكثر إلحاحًا هي الإسراع في بناء (سور المناعة العظيم) لدرء الفيروس وتجاوز التمييز السياسي وتنفيذ تعاون دولي لمكافحة الوباء" (البيان، 2021م).

وأكّد وزير الصحة الألماني (ينس شبان) أن المزج بين أسترازينيكا وموديرنا أو فايزر، هو أحد أفضل تركيبات اللقاحات المتوافرة حالياً، موضحاً أن هذا يجعل لقاح أسترازينيكا أكثر جاذبية. وأضاف قائلاً: "يمكن بسرعة للغاية تطبيق التوصيات لأنّ هناك لقاحات متوافرة بالقدر الكافي من نوعية(mRNA) ، مثل فايزر وموديرنا" (البيان، 2021م).

فالخلاصة عن قضية اللقاحات المخصصة لكوفيد -19، هو أنها ليست سالمة 100% من الآثار الجانبية الخفيفة — وهذا من طبيعة عمل الإنسان – وقد يختلف هذا الجانب من شخص لآخر، فمن الممكن أن يتلقى شخص لقاحًا من هذه اللقاحات دون أن يتعرض بأي أثر جانبية، وكذلك قد يتعكس الأمر مع غيره؛ لأن التفوق بين الجهاز المناعي في الأجسام لها دور فعالة في قابلية اللقاح، فضعيف المناعة أو الذي يعاني

حالة طبية معينة إذا أخذ اللقاح دون توصية الطبيب أو خبير في هذا المجال، قد يؤدي به إلى ما لا يحمد عقباه فضلاً من أن يحميه ويخلّصه من الفيروس، وأمّا الذي يمتلك مناعة قوية سيكون حاله مع اللقاح مغايرا عن هذا الأول.

وعليه من الأحسن النظر في هذه القضية نظرة إيجابية، والتفاؤل بالجوانب الإيجابية التي هي الأكثر من الجوانب السلبية؛ لأن الأشخاص الذين تعرضوا على الحوادث الخطيرة كالموت أو بعض الأعراض أقل عددا مقارنة بمن لم يتعرضوا لشيء، والتقارير عن الوفيات بعد تلقي التطعيم أثبتت أكثرها أن الذين قضى نحبهم بسبب اللقاح كان الغالبية منهم يعانون حالات طبية، كانخفاض تدفق الدم، والحمى، وانصمام رئَوِي، وما يشبه ذلك من الأعراض الخطيرة.

يعزز قولنا ما قال خبير اللقاحات والأستاذ في جامعة ميشيغان علي فطوم – في لقاء مع برنامج بلا حدود حول لقاحات كورونا– إن اللقاحات أفضل ما أنتجه العقل الإنساني منذ أكثر من 100 عام.

وقال أيضا: إنّ اللقاحات مرت بجميع بمراحل السلامة، وإن هناك بعض الناس –الذين يشككون في اللقاحات– هم جاهلون بصورة معينة، وهم مشاركون بعملية غير أخلاقية، لأنهم عبر طرحهم يمنعون الناس من أخذ اللقاحات. وقال إن ما يطرح حول التشكيك في اللقاحات هو ناجم عن نقص المعرفة. بالمقابل، يجب العمل على نشر المعرفة حتى يصل جميع الناس للوصول للقناعة بأن الخطورة هي قليلة جدا مقارنة بما نجنيه من اللقاحات. وقال إن قضية التوعية، بإيصال الرسالة للناس والوصول لجميع الناس وإعطائهم الإرشادات،مهمة (أسامة، 2021م).

أهم النتائج

المبحث الخامس: التحليل المقاصدي، وعرض النتائج

مما لا شك فيه أن الدواء والتداوي مبدأ إسلامي ومنهج بشري منذ القدم، وقد أمر بها سيّد الأطباء، وقادة الخبراء في أحاديث كثيرة منها: قوله: [تَدَاوَوْا عِبَادَ اللَّهِ، فَإِنَّ اللَّهَ، سُبْحَانَهُ، لَمْ يَضَعْ دَاءً] [أخرجه ابن ماجه، رقم الحديث:3436]. وماروي عن جابر رضي الله عنه قال:[بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى أبي بن كعب طبيباً فقطع منه عرقاً ثم كواه عليه] [راواه مسلم]. وعن مجاهد قال سعد:[مرضت فأتاني رسول الله صلى الله عليه وسلم يعودني فوضع يده بين ثديي حتى وجدت بردها على فؤادي وقال: إنك رجل مفئود فأتِ الحارث بن كلدة من ثقيف فإنه رجل يتطبّب] [رواه أبو داوود، رقم الحديث: 3875].

والقرآن الكريم وصف لنا حال أيوب لما تعرض للمرض، حيث جعل الله دواء دائه في الماء، حيث قال جلّ جلاله في محكم تنزيله: ﴿وَأَيُّوبَ إِذْ نَادَىٰ رَبَّهُ أَنِّي مَسَّنِيَ الضُّرُّ وَأَنتَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ﴾﴿ فَاسْتَجَبْنَا لَهُ فَكَشَفْنَا مَا بِهِ مِن ضُرٍّ وَآتَيْنَاهُ﴾﴿ سورة الأنبياء، الآية: 83 – 84﴾، يُلاحظ من الآية الكريمة أنّ الله سبحانه وتعالى كان قادرًا على أن يشفي أيوب من مرضه دون إرشاده إلى أي سبب، لكن كان من حكمة الله تعالى أن جعل الاغتسال من الماء والشرب منها سببًا لعافيته، كما دلّت عليه قوله تعالى: ﴿ ارْكُضْ بِرِجْلِكَ هَذَا مُغْتَسَلٌ بَارِدٌ وَشَرَابٌ﴾﴿ سورة ص، الآية: 42﴾ في هذه الآية إشارة إلى جواز الاستعانة بالدواء عند المرض أو الوباء، كما فيها دلالة على أنّ التداوي منهج ديني لرفع الضرر، وحفظ النفس؛ لأن حياة الإنسان حلوها ومرّها متعلقة بالصحة، فالصحة عنصر أساسي من عناصر الحياة البشرية، بها تجد النفس راحتها.

وعليه كلما نزل على أمة وباء من الأوبئة أو مرض من الأمراض – مثل فيروس كوفيد – 19 – يسبب في انتشار القلق والخوف الإجتماعي.

واللقاح يعتبر جزء من أنواع الدواء في الطب، ومنهجًا من مناهج مكافحة الأمراض والأوبئة التي عرفتها الأمم منذ العصور المتقدمة إلى يومنا هذا، وقد ثبت في

تاريخ الأوبئة لقاحات فعالة صنعت ضد الأمراض الخطيرة، والأوبئة الفتاكة، ولعلها كانت بعضها أشد من كوفيد – 19.

فالنظر المقاصدي في مثل هذه الحالات تكمن في تحديد نسبة المصالح والمفاسد المترتبة عليها، قال الإمام الشّاطبي مبينًا مضمون المقاصد: "تكاليف الشّريعة ترجع إلى حفظ مقاصدها في الخلق، وهذه المقاصد لا تعدو ثلاثة أقسام: أحدها:أن تكون ضرورية، والثاني: أن تكون حاجية، والثالث: أن تكون تحسينية"(الشاطبي، ج2، ص17). فإن ثبت أن المصالح المترتبة على هذه اللقاحات المتخصصة لكوفيد – 19، أكثر فعالية في دفع خطر الوباء في المجتمع، وأنفع على الأفراد من حيث حماية صحتهم، ورفع الخوف من المجتمع، ففي تلك الحالة تحث الشريعة الإسلامية أمتها على التطعيم نظرًا للمصلحة الغالبة، بغض النظر عما وقع من الحواث غير متوقعة من الموت بعد التطعيم باللقاح، والإصابة بالأعراض الجانبية سواء كانت خطيرة أو خفيفة.

أما إن ثبت عكس ذلك بحيث أكّدت نتائج الدراسات الموثوقة من الخبراء والمتخصصين في المجال على أن نسبة إضرارها للناس أغلب في الواقع من فعاليتها، فإن النظر المقاصدي في تلك الحالة تنعكس كذلك إلى المنع، وترهيب الأفراد والمجتمعات من أخذ تلك اللقاحات المتخصصة لكوفيد – 19، نظرًا لرجاحة المفسدة المتراتبة عليها، وصيانة لسلامة الأمة من الوقوع في الهلاك حفظا لإحدى المقاصد الضرورية.

وعليه فإنّ من البُدّ أن يكون الغرض من صناعة هذه اللقاحات دفع الضرر عن طريقها، وليس جلب ضرر آخر أشدّ من الوباء نفسه الذي يواجهه العالم، أو ضرر متساويًا لها، فإن كان الأمر كذلك – ونعوذ بالله أن يكون كذلك – فإنّ سد الباب أمام أخذ هذه اللقاحات في المستوى العالمي أولى من الأخذ حفظًا وحمايةً لصحة البشرية، وحفظًا للنفس، لما يترتب عليها من تناقض مع المصالح البشرية التي تناقض مقاصد الشريعة الإسلامية من كلّ نواحيها.

والشريعة في غايتها الكبرى تسعى على الدوام إلى تحقيق المصالح فيما يخص الضروريات الخمس ودفع المفساد عنهن، وعليه فإن التسرع بالحكم والكلام عن قضية اللقاحات المتخصصة لكوفيد – 19، دون اللجوء إلى مصادر موثوقة للبحث العميق عن حقائق القضية، وحالاتها الواقعية، قبل التدخل فيها، قد يؤدي إلى نتائج لا تحمد عقباها في المجتمع، خاصة إن صدر هذا التصرف المتسرع من عالم معتمد بين الناس في مجتمع ما، أو في العالم، وهذا يعتبر خطأ من حيث المنهج، وفحشًا في المقصد؛ لأن الأمر يتعلق بالحياة، يتراوح بين الحياة والموت، وحياة البشر أمر مهم في الدين وعنصر أساسي في مقاصد الشريعة، فنجاح اللقاحات في وقاية هذا الوباء سيؤدي إلى نجاج جميع مجتمعات العالم، وتغير حالها من هذا السوء إلى الخير، وفشلها يزيد العالم قلقًا وخوفًا وسوءً.

وعليه فإن موقف العلماء والرؤساء وقادة البلاد ضد هذه القضية لها أهمية بالغة على الأمة إن وقفت موقف الحق، حرصًا لتحقيق المصالح العامة على الخاصة، وهذا لا يكون إلا بعد تحر الحقائق الواقعية عن هذه القضية.

بناءً على ذلك ينبغي على رؤساء الدول وقادتها وخبرائها من الأطباء وفقهائها المعتمدين أن يقفوا تجاه هذه القضية (ظاهرة الرفض وقبول اللقاح) موقف التثبُّت والتحقّق المرسومة في قوله تعالى ﴿يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنْ جَاءَكُمْ فَاسِقٌ بِنَبَإٍ فَتَبَيَّنُوا أَنْ تُصِيبُوا قَوْمًا بِجَهَالَةٍ فَتُصْبِحُوا عَلَى مَا فَعَلْتُمْ نَادِمِينَ﴾﴿ سورة الحجرات، الآية: 6﴾؛ لأنّ أغلب الأسباب المؤدية إلى رفض اللقاحات ليست إلا إشاعات من مصادر غير موثوقة، وعليه فإنّ القضية تتطلب التوقف أكثر من التسرع. وتثبُّت عن صحة الخبر أمر ضروري في عصرنا المعاصر حيث اختلط الحابل بالنابل، والكاذب بالصادق، والأمين بالخائن في حدّ يصعب التفريق بينهما.

ويتعيّن كذلك على المسؤولين لكلّ دولة أن لا يقبلوا في دولتهم أي نوعية من اللقاح، اللهم، إلا أن تكون من النوعيات التي حصلت على ترخيص بالاستخدام في

حالات الطوارئ، بعد أن خضعت للتجارب السريرية، من قبل منظمة الصحة العالمية (WHO)، وإدراة الغذاء والدواء الأمريكي (FDA)، وبموافقة إدارة ترخيص باستخدام الطارئ (EUA).

وأخيرًا، من زبدة القول عقب كلّ ما سبق من عرض فإنّ ما نخلصه هنا هو أنّ اللقاحات تبدوا فوائدها على المجتمع أكبر من خطرها، وذلك بناءً على عدة ملاحظات ما يلي:

إنّ نسبة الذين تلقوا اللقاح بدون أي أعراض جانبية خطيرة أكثر نسبة ممن تعرضوا على أعراض خطيرة بعد أخذهم اللقاح.

أثبت الدراسات أن معظم الذين ماتوا بعد التطعيم بلقاح كوفيد – 19، كانوا يعانون من حالات طبية خطيرة التي أدت بهم إلى الموت، وليس اللقاح هو السبب الأساسي في وفاتهم، مما دلّ على أن اللقاحات المتخصصة لكوفيد – 19، ليس لها أثر وخيمة على السليم.

إن الواقع شاهدٌ على صحة القولين السابقين حيث علمنا أشخاصًا كثيرين من الأصدقاء والأساتذة والأقرباء، والأهل، أخذوا اللقاح بعضهم حقن والآخر حقنين بدون أن يصابوا بأي أعراض مطلقًا، أو بأعراض جانبية خطيرة.

نظرًا إلى ذلك فموقف الشريعة دائمًا من القضايا البشرية هو السعي وراء تحقيق المصلحة التي تكمن بها مقاصدها الكبرى وغايتها العظمى. فمن هنا فالكرة ترجع إلى المجتمع فله أن ينظر في القضية بعين البصيرة لا بالعاطفة، إن كان مصلحته في أخذ هذه اللقاحات أو في رفضها؛ لأن مصلحته هي ما تهم الشريعة وتسعى إلى تحقيقها. والله أكبر وأعلم.

نتائج البحث

قد توصل البحث بعد عرض المعلومات وتحليلها على نتائج عدة كما يلي:

- ❖ أن قضية رفض اللقاحات ليست قضية جديدة، بل حدثت نظيرها قديمًا مع بعض اللقاحات المخصصة ببعض الأمراض.
- ❖ اللقاحات التي حصلت على ترخيص باستخدام في حالات الطوارئ، من قبل منظمة الصحة العالمية هي: فايزر-بيوإنتيك (Pfizer-BioNTech)، ولقاح موديرنا(Moderna)، ولقاح جونسون وجونسون (Johnson & Johson)، ولقاح سينو فاك (Sinovac CoronaVac).
- ❖ أن اللقاحات متفاوتة في الفعالية، وهذا يرجع إلى الاختلاف الواقع بين الناس في السن، وعليه فإن فعاليتها عند الشباب تختلف عن فعاليتها عند كبار السن.
- ❖ ثبت أنّ اللقاحات مرت بجميع بمراحل السلامة، قبل حصولها على الترخيص بالاستخدام، وأن السبب وراء التشكيك فيها ناجم عن نقص المعرفة، والجهل عن حقيقة عملية الترخيص.
- ❖ إنّ الأشخاص الذين تعرضوا على الحوادث الخطيرة كالموت أو بعض الأعراض أقل نسبةً مقارنةً بمن لم يتعرضوا لشيء.
- ❖ وقد أثبتت التقارير بأنّ معظم الوفيات بعد تلقي التطعيم ليس لها علاقة مباشرة باللقاح؛ إنما الغالبية منهم كانوا يعانون من حالات طبية خاصة، كانخفاض تدفق الدم، والحمى، وانصمام رئَوِي، وما يشبه ذلك من الأعراض الخطيرة، وقد أدى بهم ذلك إلى الموت.
- ❖ جاء في التقارير الطبية أن الأعراض الجانبية الخفيفة، أمر طبيعي في هذه اللقاحات، ولا حاجة إلى الخوف والقلق منها.
- ❖ إنّ موقف الشريعة من هذه اللقاحات يرجع ما تكون نسبتها غالبة بين المصلحة والمفسدة، بعد التثبت من صحة معلومات اللقاح، من حيث الفعالية والمأمونية،

وعليه فإن الناتج – والله أعلم – عقب إجراء هذا البحث هو حث الناس على أخذ اللقاحات؛ بناءً على ما أظهرت من الجانب الإيجابي أكثر من الجانب السلبي، ونظرًا إلى ما تجلى من قلة نسبة الذين تعرضوا على الخطر مما لم يتعرضوا على الشيء، فهذا يعني – حسب فهمنا – أنّ المصلحة فيها أعظم من المفسدة، وهذا ما ينظر إليه المقاصد لبناء أحكامها في الشريعة الإسلامية.

أهم المصادر والمراجع

Adverse events following immunization. Available at: https://www.who.int/vaccine_safety/initiative/tech_support/Part-3.pdf

Abu Dawud, S. B. (n.d) *Sunan Abi Dawud*, investigation: Muhammad Mohiuddin Abd Al-Hamid. Al-Asriyyah Library. Sidon.

Al-Shatibi, I. M. (1997) *Al-Muwafaqat*, verified by: Abu. O, M, Dar Ibn Affan, 1st edition.

Arabic News, (2021, June, 30) *AstraZeneca or Pfizer? Numbers reveal the owner of "the strongest immunity",* Abu Dhabi. https://www.skynewsarabia.com/technology

BBC Arabic, (2021, January, 22) *Corona virus vaccine: everything you need to know about the vaccine and its decisive role in confronting the Corona pandemic*.

Centers for Disease Control and Prevention, (2021, July, 02), *COVID-19 Vaccine Breakthrough Case Investigation and Reporting*. https://www.cdc.gov/vaccines/covid-19/health-departments/

breakthrough-cases.html?fbclid=IwAR2mtczTEHFnPAp6TzGT9mlppYfaZE2yur_lrFl5Tal1e8K5LG6bXck-g7I.

Dubai - Al-Bayan, (2021, July, 04) *Mixing vaccines and the immune wall are two new recipes for combating Corona.* https://www.albayan.ae/covid19/2021-07-04-1.4200545?fbclid=IwAR0IijF6jXI4XgTOyGcqGkUnrxbI5Sigqr4wYv0Xu2OE3wPo_sc8e3jEHvw

FDA, (2020, November) *Emergency Use Authorization for Vaccines Explained*. Available at: https://www.fda.gov/vaccines-blood-biologics/vaccines/emergency-use-authorization-vaccines-explained.

Hanan, A. R. (2021, February, 02) *Corona virus vaccine: Why are some of us afraid of it? BBC News Arabic*. https://www.bbc.com/arabic/middleeast-55892740.

Ibn Majah, A. M. (n.d) *Sunan Ibn Majah*, investigation: Muhammad, F. B. Dar Revival of Arabic Books - Faisal Issa Al-Babi Al-Halabi.

Jack, A. (2021, May, 26) *Man dies after receiving Sinovac vaccine in Phuket, Thaiger*. Available at: https://thethaiger.com/news/phuket/man-dies-after-receiving-sinovac-vaccine-in-phuket.

Kathy, K. (2021, June, 23) *Vaccines: How Are They Different?* Yale medicine. https://www.yalemedicine.org/news/covid-19-vaccinecomparison?fbclid=IwAR0lh6QkgkmlMbzU7I9cC1HnFOTicHxUA32UiHRbLYXPe1UxeP7V0fA7Cc.

Mayo Clinic, (2021, March, 27) *COVID-19 Vaccines: Get the Facts*. https://www.mayoclinic.org/ar/diseases-conditions/coronavirus/in-depth/coronavirus-vaccine.

Ministry of Health, (1442, Jumada, 01) *Corona (Covid-19) Vaccine, Kingdom of Saudi Arabia*.

Muslim, H. Q. (n.d) *Sahih Muslim*, investigation: Muhammad, F. B. Dar Revival of Arab Heritage.

Neill, F. (2021, June, 10) *12 deaths after vaccination not linked to Covid-19 vaccine*. Thaiger, Available at: https://thethaiger.com/coronavirus/12-deaths-after-vaccination-not-linked-to-covid-19-vaccine.

Osama, A. R. (2021, August, 04) What are the arguments of those who refuse to receive the Corona vaccine? Al Jazeera Net: https://www.aljazeera.net/news/healthmedicine.

Panpit, S. (2021) *Key Things to Know About COVID-19 Vaccines*, Bangkok Hospital. Available at: https://www.bangkokhospital.com/en/content/know-well-before-getting-the-covid-19-vaccine

Prasad, R. (2021, April, 15) *Coronavirus 180 deaths following vaccination reported in India, the Hindu*. Available at: https://www.thehindu.com/news/national/coronavirus-180-deaths-following-vaccination-reported-in-india/article34274144.ece.

Thai PBS Word. (2021, June, 04) *Thai government to pay 400,000 baht to family of man who dies after vaccination*. Available at:

https://www.thaipbsworld.com/thai-government-to-pay-400000-baht-to-family-of-man-who-dies-after-vaccination.

Wen, S. L. & Hyon, X. T. (2021, June, 17) *Which COVID vaccine is best? Here's why that's really hard to answer, The conversation*.https://theconversation.com/which-covid-vaccine-is-best-heres-why-thats-really-hard-to-answer-161185?fbclid=IwAR2MfqEx5cxiiE79lZAw2Uqe_iPqvHm5YJB-EDIWDnsfzYcBbFU-9hm9Wkc.

WHO. (2021, April, 26) *Moderna COVID-19 Vaccine (mRNA-1273): What you need to know*.

WHO. (2021, April, 20) *Pfizer-BioNTech COVID-19 Vaccine: What you need to know*.https://www.who.int/ar/news-room/feature-stories/detail/the-moderna-covid-19-mrna-1273-vaccine-what-you-need-to-know.

WHO. (2021, January 12) *Different types of vaccines for Covid-19*.